

اليوم الآخر من المصادر العقدية الشيعية المتقدمة

The Last Day from Early Shiite Doctrinal Sources

إعداد

سليمان بن محمد بن صالح الأحيدب

Sulaiman Mohammed Saleh Al-Ahaidab

باحث دراسات عليا – مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة - قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية - جامعة الملك سعود

أ.د/ خالد بن محمد الشنيبر

Prof. Khaled Mohammed Al-Shanib

أستاذ العقيدة ومقارنة الأديان - كلية التربية - جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2024.404659

استلام البحث	٢٥ / ٨ / ٢٠٢٤
قبول البحث	٢٠ / ٩ / ٢٠٢٤

الأحيدب، سليمان بن محمد بن صالح (٢٠٢٤). اليوم الآخر من المصادر العقدية الشيعية المتقدمة. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٣٠)، ٦٨٣- ٧٠٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

اليوم الآخر من المصادر العقدية الشيعية المتقدمة

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة معتقدات الشيعة الاثني عشرية في اليوم الآخر من خلال مصادرهم العقدية الأصلية في الفترة من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري. وهدف البحث إلى استقصاء أصول اعتقادهم في اليوم الآخر، وإظهار أوجه الاختلاف والاتفاق بينهم وبين أهل السنة، مع تتبع تطورات هذا المعتقد عبر القرون. اعتمد البحث المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، حيث قام باستقراء عقائد وأدلة الشيعة الاثني عشرية في مسائل اليوم الآخر من كتب الاعتقاد المعتمدة لديهم، ثم نقدها من خلال تحديد المخالفات ومناقشتها وبيان الصواب وفق قواعد أهل السنة والجماعة. وتوصل البحث إلى نتائج مهمة، منها: وجود اختلافات جوهرية بين معتقدات الشيعة الاثني عشرية وأهل السنة في مسائل اليوم الآخر. كما كشف البحث عن توظيف بعض الروايات الشيعية حول أحداث يوم القيامة لخدمة أغراض سياسية. وأوصى البحث بإجراء دراسات معمقة حول تطور هذه المعتقدات تاريخياً، وظاهرة التأويل الباطني للنصوص الشرعية في الفكر الشيعي، ودور الأئمة في عقيدة اليوم الآخر عندهم.

الكلمات المفتاحية: اليوم الآخر - الشيعة الاثني عشرية - الحساب - الشفاعة - الصراط.

Abstract

This research aimed to study the beliefs of Twelver Shiites regarding the Last Day through their original doctrinal sources from the fourth to the tenth century AH. The research sought to investigate the foundations of their belief in the Last Day, highlight the differences and similarities between them and Sunnis, and track the development of this belief across centuries.The research employed an inductive-deductive methodology, examining Twelver Shiite beliefs and evidence regarding matters of the Last Day from their authoritative doctrinal books, then critiquing them by identifying discrepancies, discussing them, and clarifying the correct position according to Sunni principles.The research reached

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

important findings, including: the existence of fundamental differences between Twelver Shiite and Sunni beliefs regarding matters of the Last Day. The research also revealed the employment of certain Shiite narratives about Day of Judgment events to serve political purposes .The research recommended conducting in-depth studies on the historical evolution of these beliefs, the phenomenon of esoteric interpretation of religious texts in Shiite thought, and the role of Imams in their Last Day doctrine.

Keywords :Last Day - Twelver Shiites - Judgment - Intercession - The Path (Sirat).

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعدُ:

فإن من علامات الإيمان التصديق بكل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، والإيمان باليوم الآخر صفة المؤمنين المفلحين المهتدين، فقد وصَفهم الله في مواضع كثيرة من القرآن بأنهم ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، وجعله ركنًا من أركان الإيمان ووصفًا ملازمًا للمؤمنين، كما في قوله تعالى: الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [سورة البقرة: ١-٥].

فأصل الإيمان هو الإيمان بالغيب(١)، وهذا الأصل العظيم لا يُعرَف إلا من خلال الوحي، ومع تلك العناية القرآنية والنبوية بمسألة الغيب واليوم الآخر؛ فقد ظهر من غلا فيه، ومن حرَّف وبدَّل، حتى ظهرت فرقة الشيعة الاثنى عشرية، بغُلو في معتقداتها، وابتداع متطور في هذا الأصل العظيم؛ لهذا جاءت هذه الدراسة لبيان موقفهم من مسألة اليوم الآخر، والتي هي بعنوان: اليوم الآخر من المصادر العقدية الشيعية المتقدمة.

(١)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٣/ ٢٣٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مشكلة البحث:

مسائل اليوم الآخر في المصادر العقدية للشيعة الاثنى عشرية متنوعة ومتطورة، وتزداد -مع مرور الأزمان- بشكل لم يلقَ العناية المستحقة من الباحثين في دراساتهم الموسعة عن الاثنى عشرية، من مصادر كتب الاعتقاد لديهم.

أهمّية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أنه يبحث في قاعدة من قواعد الدين الكبرى، التي يوجَد فيها اختلاف بين أهل السنة من جهة وبين الشيعة الاثنى عشرية من جهة أخرى.

٢- وجود خطابات الدعوة للتقريب بين المذاهب يحتّم دراسة المسائل الخلافية وأسبابها، ومعرفة الأصول فيها من الفروع.

٣- البحث يستقرئ معتقدًا أصليًّا لإحدى الفِرَق المؤثرة في العالم الإسلامي.

أهداف البحث:

١- دراسة معتقد الشيعة الاثنى عشرية في اليوم الآخر.

٢- إظهار أوجه الاختلاف والاتفاق في اليوم الآخر بين الشيعة الاثنى عشرية وأهل السنة.

٣- سبر تطورات الاعتقاد عند الشيعة الاثنى عشرية من قرن إلى قرن.

حدود البحث:

كتب الاعتقاد الخاصة بالاثنى عشرية، من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري(٢).

الدراسات السابقة:

حسب علمي لم أجد دراسة تحدثت عن تفاصيل معتقدات اليوم الآخر بالمنهجية المتبعة هنا، ولكني وجدت بعض الدراسات التي لها تعلق قريب بالموضوع ولكن من ناحية أخرى.

١- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، عرض ونقد. رسالة دكتوراه للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، وقد وضع الباحث مبحثًا متعلقًا بأركان الإيمان، وتحدث في ٩ صفحات على سبيل الإيجاز عن معتقد الشيعة الاثنى عشرية في

(٢)تم اختيار هذه الحقبة الزمنية نظرًا لما شهدته من نشاط ملحوظ في التأليف والتقعيد لعقائد الشيعة الاثني عشرية، حيث برز علماء بارزون مثل المفيد (ت. ٤١٣هـ) الذي قام بتأصيل وتنظيم كثير من معتقدات المذهب. كما حظيت المدارس الشيعية خلال هذه الفترة بدعم سياسي من بعض الدول، كالدولة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ) والدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ)، مما أتاح لها فرصة التوسع والانتشار.

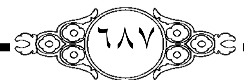
ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والإيمان باليوم الآخر، من خلال ضرب الأمثلة عن بعض المعتقدات عند الشيعة الاثنى عشرية، وليس على سبيل الاستقصاء والجمع والتقسيم، ولم يتطرق الباحث لعذاب القبر ونعيمه، ولا لموقف أهل السنة من معتقد الشيعة في اليوم الآخر.

٢- العقيدة الإسلامية بين السنة والشيعة من خلال مرويات آل البيت. رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، ٢٠١٣. لعبد الباسط سليمان الغريب، تتكون الرسالة من ٣٧٧ صفحة، وقد جعل الكاتب مبحثًا متعلقًا باليوم الآخر مكونًا من ١٢ صفحة، وقد أحسن الباحث في الترتيب، ولكن تقيد بالموضوعات الحديثية التي يكون فيها راوي الحديث من آل البيت، فترك الموضوعات العقدية ورأيهم في اليوم الآخر، وهي مهمة جدًّا، فترك أحاديث مَن ليسوا من آل البيت مثل أبي هريرة وغيره، فلم تُذكَر بسبب تقيّد الباحث بالأحاديث التي رُوِيت عن طريق آل البيت فقط.

٣- عقائد الشيعة الاثنى عشرية وأثر الجدل في نشأتها وتطورها حتى القرن السابع من الهجرة. مطبعة درا الطليعة بيروت ٢٠١٣، للباحث عبد الله جَنّوف، يتكون الكتاب من ٤٥٥ صفحة، وقد جعل الباحث مبحث عن اليوم الآخر، مكونًا من ٣٠ صفحة، وتحدث فيه عن أهوال يوم القيامة، والبعث، والحساب، والصراط واجتهد الباحث في تبيين مواضع الزلل والتناقض في معتقد الشيعة الاثنى عشرية، وفي الحقيقة هو مميز في بابه وأسلوبه باستقرائه؛ لكنه في نفس الوقت ينص في ص١٢: على أنه لا يميل لأي طرف مقابل طرف، وأنه خارج من المذاهب كلها! ولم يتقيد الباحث على كتب الاعتقاد فقط وفي مسألة القيامة لم يذكر الباحث بعض الاعتقادات الأخرى لدى الشيعة الاثنى عشرية، على سبيل المثال: الحوض، وبعض ما ذكره تناوله بشكل موجز، (مثلًا: البعث والحشر في ١٠ صفحات، الجنة والنار والأعراف في ١١ صفحة، والكتاب يركز على القضايا الخلافية بين الشيعة الاثنى عشرية أنفسهم؛ ليؤكد نتيجة هي أن العقيدة ليست إلا من تأليف مهندسي العقيدة، كما يطلِق عليهم، انظر ص٤٢٣، ولم يعتمد الكتاب ردود أهل السنة على معتقدات الشيعة الاثنى عشرية. وإن بحثي هنا هو استكمال لجزء من عمل جَنّوف، الذي يبحث في عقائد الشيعة الاثنى عشرية إلى القرن السابع فقط، وقد بيَّن الكاتب أن عقيدة الشيعة الاثنى عشرية متطورة بشكل مستمر وليست ثابتةً، وهذا التطور هو الذي يبقيها. انظر ص ٤٢٤. وسأشير -بإذن الله- في بحثي إلى بعض المسائل التي ظهر فيها التطور في الاعتقاد بين القرون.

٤- الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة الإمامية وأثرها على معتقداتهم.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٢، للباحث صلاح نعيم عبد صالح، تتكون الرسالة من ٣٤٣ صفحة، موزعة في ١٠ مباحث، وجعل منها مبحث متعلق باليوم الآخر.

وقد تقيد الباحث بجمع الروايات المنسوبة للأئمة الشيعة الاثنى عشرية من كتاب الكافي وبحار الأنوار في أغلب المبحثين، وتناول اليوم الآخر بشكل موجز (مثلًا الشفاعة في صفحتين، الجنة والنار في ٦ صفحات، الحساب والعقاب في صفحتين)، ولم يتطرق الباحث لبعض المسائل العقدية المهمة في اليوم الآخر، مثل علامات الساعة والمهدي وعقيدة الرجعة وحياة البرزخ والأعراف والميزان وغير ذلك. والبحث مقتصر على الروايات المنسوبة للأئمة الاثنى عشرية فقط، وهي خلاف حدود بحثي، وهي كتب الاعتقاد.

منهج البحث:

الاستقرائي الاستنتاجي.

خطة البحث:

ويشمل مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس المصادر.

المقدّمة: وتتضمّن: أهمّية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المبحث الأول: البعث والنشور.

المبحث الثاني: الشفاعة.

المبحث الثالث: الصراط.

المبحث الرابع: الحساب.

المبحث الخامس: الجنة والنار.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المصادروالمراجع

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الأول: البعث والنشور

يتضح من خلال دراسة نصوص الشيعة الاثني عشرية المتعلقة باليوم الآخر أن مفهوم القيامة لديهم يتضمن وجهتين رئيسيتين تتوليانِ الحساب: الله سبحانه وتعالى، باعتباره مالك يوم الدين، والنبي محمد ﷺ والأئمة المعصومون من أهل بيته، - كما يراهم الشيعة - الذين يُعتقَد أنهم سيكون لهم دورٌ أساسي في محاسبة الناس يوم القيامة فقد بوّب الحر العاملي باباً بعنوان: "حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة"(٣). وتشير هذه النصوص إلى أن النبي محمدًا سيحظى بمكانة عظيمة في ذلك اليوم، وسيعتمد على الإمام علي رضي الله عنه لتقويته في عملية الحساب كما يروي الصدوق: "هو متكأٌ لي (علي بن أبي طالب) يوم القيامة في طول الموقف، وعوني على عقر حوضي"(٤). وتذهب بعض الروايات الشيعية إلى أبعد من ذلك، فتصف الإمام علي بصفات تكاد تقترب من الصفات الإلهية، فهو - حسب هذه الروايات - يتمتع بسلطة مطلقة في تقرير مصائر الناس، حيث يُمنح القدرة على إدخال من يشاء الجنة وإلقاء من يريد في النار.(٥) بل إن بعض الأخبار تصل إلى حد القول بأنه يمتلك مفاتيح الجنة والنار، في إشارة إلى سلطته وقدرته في تقرير مصائر الناس في اليوم الآخرة(٦). وهو ما يعكس مكانة عليٍّ عند الشيعة الاثني عشرية التي تبلغ حد الربوبية، دون أن يُعلَن عنها صراحة(٧)، كما يقول رجب البرسي: "لا يبقى يوم القيامة ملَك مقرَّب ولا نبي مرسَل إلا وهو محتاج إليهم، (النبي محمد والأوصياء من عترته)، فالداران ملكهم، والوجودان ملكهم"(٨). ويروي رجب البرسي عن رسول الله أنه قال: "يا علي، أنت ديّان هذه الأمة والمتولي حسابها، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة"(٩).

---

(٣)الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ١/ ٤٤٦.
(٤)الخصال، الصدوق، ص ٢٩٥.
(٥) انظر: علل الشرائع، الصدوق، ١/ ١٦٦.
(٦) انظر: بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، ص ٢٢١.
(٧)تجد في مدونات الرواية الشيعية شيئا من هذا التصور الربوبي للأئمة. من ذلك ما يُروى عن موسى الكاظم قوله:"يا سماعة، إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل، حتّمنا على الله في تركه فأجابنا إليه"الكافي، الكليني، ٨/ ١٦٢.
(٨)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ص ٢٩٠.
(٩)المرجع السابق: ص ٢٨٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويُلاحَظ أن موت الحسين من الأحداث التي اشتد توظفيها عند الشيعة لتأجيج الانفعال وتحريك الوجدان، حتى جعلوا اليوم الآخر ساحة قتال يتجدد فيها الانتقام من قتلة الحسين كما يقول الصدوق: "فيجمع الله قتلته (الحسين) والمجهزين عليه ومن شارك في قتله فيقتلهم حتّى يأتي على آخرهم".(١٠)، بل وتستعمل فيها صورة الإمام الشهيد المبعوث بلا رأس(١١) وسيلةً لإثارة انفعال الله، وهو في الاعتبار مالك يوم الدين، ولكنة في الأخبار سريع الانفعال ولا يَرُد لإمام دعوةً(١٢).

نلحظ بأن هذه العقائد المدونة تخالف القرآن الكريم مخالفةً صريحةً، إذ يؤكد على أن الله وحده هو مالك يوم الدين، وأنه لا شريك له في ذلك، وأنه صاحب السلطة المطلقة والحكم النهائي يوم القيامة. ومن الأدلة: قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، أي: يوم الحساب والجزاء. وقوله تعالى ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] تؤكد هذه الآية أن الملك في يوم القيامة لله وحده. لاشريك له. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦]، وهذا يدل على أن الحساب إلى الله وحده. وليس للأئمة. وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، التي تدل بأن المرجع والمآل إلى الله يوم القيامة. وهو الذي يحاسب الخلق يوم القيامة، وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، أي: أن الناس يقومون بين يدي الله للحساب. فالاعتقاد الشيعي بشفاعة الأئمة ودورهم في محاسبة الناس يتعارض مع الآيات القرآنية التي تبين أن الله هو الحاكم والمسؤول عن الثواب والعقاب في الآخرة.

حقيقة الإيمان بالبعث عند الشيعة الاثني عشرية:

يؤكد الصدوق في كتاباته أن الإيمان بالبعث بعد الموت يُعتبَر حقيقة ثابتة: "اعتقادنا في البعث بعد الموت أنّه حقّ، كما رُوي عن رسول الله: والذي بعثني بالحق نبيًّا، لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلّا جنّة أو نار"(١٣)، ويؤكد الحلّي على ضرورة الإيمان بحقيقة البعث، مشيرًا إلى أنه يجب التصديق بالسمعيات من الميزان والصراط والحساب وتطاير الكتب؛ إذ دل السمع

---

(١٠)انظر: ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق، ص ٢١٧.
(١١)يُروى: "إذا كان يوم القيامة نُصِب لفاطمة قبّةٌ من نورٍ، وأقبل الحسين رأسه على يده، فإذا رأته شهقت شهقةً لا يبقى في الجمع ملَكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ ولا عبدٌ مؤمنٌ إلّا بكى لها". ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق، ص ٢١٦.
(١٢)انظر: ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق، ص ٢١٧.
(١٣)الاعتقادات، الصدوق، ص ١٥٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

على ثبوتها فيجب التصديق بها(١٤). ويصف المفيد مراحل البعث وحالة الجسد يوم القيامة فيقول: "فإذا نُفِخ في الصور أنشأ جسده الذي بَلِيَ في التراب وتمزق، ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف، وأمر به إلى جنة الخلد، فلا يزال منعمًا ببقاء الله عز وجل، غير أن جسده الذي يُعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا، بل يُعدَّل طباعه ويحسّن صورته فلا يَهْرم مع تعديل الطباع، ولا يمسّه نصبٌ في الجنة ولا لغوب، والكافر ينشأ جسده الذي فارقه في القبر، ويُعاد إليه، ثم يُعذَّب به في الآخرة عذاب الأبد، ويُركَّب أيضًا جسده تركيبًا لا يَفنى معه(١٥).

وقد أورد الصدوق طريقة بعث الناس يوم القيامة فقال: "إذا أراد الله عز وجل أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحًا، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم"(١٦).

وهذا التصوير لصفات الأجساد وبعثها ليس بعيدا في المجمل علن التصوات السنية وعموم المسلمين.

حالة الناس عند الخروج من القبور:

يخبر الصدوق أن أول الناس خروجًا من قبورهم هو محمد وعليٌّ، فلم يعد الأمر ميزة للرسول وحده ﷺ، ويرون في ذلك عن رسول الله: "يا علي، أنا أول من ينفض التراب عن رأسه، وأنت معي، ثم سائر الخلق"(١٧). هذا التصوير يضع تفضيلًا واضحًا لعلي فوق سائر الأنبياء! ويشير الطوسي إلى حالة الأمان التي يتمتع بها شيعة علي عند الخروج من القبور، مستشهدًا بقول منسوب لعلي بن أبي طالب: "يخرج شيعتنا من قبورهم قريرةٌ أعينهم، قد أُعطوا الأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون"(١٨).

وهذه الرواية تعكس مفهوم التمييز المذهبي لدى الشيعة عن سائر المذاهب الأخرى يوم القيامة، ويضيف الصدوق تفصيلاً آخر بذِكره لملكين يقودان كل شخص عند خروجه من القبر، مشيرًا إلى أن هذا الأمر يشمل الجميع دون استثناء(١٩).

(١٤)انظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحلي، ص ٥٧٥.
(١٥)انظر: المسائل السروية، المفيد، ص ٦٣- ٦٤.
(١٦)الأمالي، الصدوق، ص ٢٤٣.
(١٧)الأمالي، الصدوق، ص ٦٥٦.
(١٨)الأمالي، الطوسي، ص ٧٢٣.
(١٩)انظر: الأمالي، الصدوق، ص ٤٩٧.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأورد المفيد في كتابه "الأمالي" رواية تتعلق بالعقاب الشديد لمن يشك في فضل علي، حيث يروي عن رسول الله أنه قال:"الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يُحشَر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار، فيه ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة منها شيطان يكلح في وجهه ويتفل فيه"(٢٠). وهو ما يعكس مدى الغلو في شخصية علي بن أبي طالب.

وأورد الصدوق رواية عن حالة الناس هل يكونون على ركائب أم يمشون بالأقدام؟، وهي: "أن سائلا سأل النبي ﷺ هل معك ركبان يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمُّك، إنه لن يركب يومئذٍ إلا أربعة: أنا، وعلي، وفاطمة، وصالح نبي الله، فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء، وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة، زمامها من ياقوت، عليه حلتان خضراوان، فيقف بين الجنة والنار، وقد ألجم الناسَ العرقُ يومئذٍ، فتهب ريح من قِبل العرش، فتنشف عنهم عرقهم، فيقول الملائكة المقربون والأنبياء والصديقون: ما هذا إلا ملَك مقرَّب أو نبي مرسل، فينادي منادٍ من قِبل العرش: يا معشر الخلائق، إن هذا ليس بملَك مقرَّب ولا نبي مرسل، ولكنه علي بن أبي طالب، أخو رسول الله في الدنيا والآخرة"(٢١).

وبهذا الوصف يُلاحَظ أن الرواية متناقضة؛ فهي ترفع من مكانة علي بن أبي طالب الذي تصفه بأنه ليس بنبي، وفي نفس الوقت تجعله في مرتبة تتجاوز الأنبياء والرسل.

المبحث الثاني: الشفاعة

إن مفهوم الشفاعة في الفكر الشيعي الاثني عشري يحتاج إلى دراسة نقدية متأنية؛ فقد تناولت الروايات الشيعية هذا المفهوم بشكل مفصّل، وربطته بمواقف متباينة منسوبة إلى الله والرسول والأئمة. فعند الله تعالى ارتبطت الشفاعة بالغضب والأنفة، -حسب بعض الروايات- وعند الرسول بالرقة والشفقة(٢٢)، وعند الأئمة بالميل إلى الشيعة ومحاسبة الناس وفق معايير خاصة، فيروى عن أبي عبد الله أنه قال: "واللهِ لنشفعن لشيعتنا، والله لنشفعن لشيعتنا، حتى يقول الناس: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ

(٢٠)الأمالي، المفيد، ص ١٤٤.
(٢١)الأمالي، الصدوق، ص ٢٧٥.
(٢٢)انظر: الأمالي، الصدوق، ص ٣٥٠.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠- ١٠١]"(٢٣). ويقول رجب البرسي: "إن حساب شيعة عليٍّ ووزن الأعمال تؤول إلى علي بن أبي طالب"(٢٤).

ويمكن القول: إن الإجمال في عبارة القرآن الكريم عن الشفاعة قد فتح الباب أمام تنوع تفسيرات الشفاعة واختلاف كيفيات وقوعها وأوقات حصولها في الفكر الشيعي، وقد استغل بعض علماء الإمامية هذا الإجمال، فجعلوا حب آل البيت وولاية علي بن أبي طالب محورًا للشفاعة في الآخرة(٢٥)؛ وذلك لتثبيت عقيدة الإمامة في نفوس أتباعهم، وهي ركن المذهب الأساس، وعموده الأقوى. وهنا تبرز أهمية الدراسة النقدية لهذه المفاهيم والروايات، وإظهار مدى مخالفتها لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. كما يجب التأكيد على أن الشفاعة حق لله وحده، وأنها تخضع لمشيئته وحكمته.

ويتفق أهل السنة والشيعة على إثبات الشفاعة كحقيقة دينية فعن جعفر بن محمد قال: "ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج ... والشفاعة"(٢٦). وقال الصدوق: "من آمن بالشفاعة والحساب فهو مؤمن حقًّا، وهو من شيعتنا أهل البيت"(٢٧). وقال الكاشاني: "الشفاعة حقّ، والحوض حقّ"(٢٨). ولكن التحليل العميق يكشف عن وجود اختلافات جوهرية بين الطائفتين فيما يتعلق بتفاصيل وآليات تنفيذ هذه الشفاعة، يتضح هذا الاختلاف بشكل خاص في كيفية وقوع الشفاعة، وفي تحديد الأشخاص الذين يتمتعون بالنجاة بها، وفي تعيين الشُّفعاء المؤهَّلين لتقديم هذه الشفاعة؛ ففي مذهب أهل السنة والجماعة، تُعتبر الشفاعة حقًّا يمنحه الله لبعض عباده الصالحين، ومنهم الأنبياء والشهداء والصالحون، وتتم وفقًا لإرادة الله وحكمته، ولا يوجبون على الله قبول شفاعتهم(٢٩). ومن ناحية أخرى، يركِّز المذهب الشيعي الاثني عشري بشكل خاص على الأئمة كشفعاء رئيسيين كما يروى عن جعفر

(٢٣)تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ٧/ ٣٣٨. وانظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي، ٢/ ٩٢.

(٢٤) مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ص ٢٨٨.

(٢٥)انظر: علل الشرائع، الصدوق، ١/ ٩٤. وانظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن أبي الفتح الإربلي، ١/ ٣٩٩.

(٢٦)صفات الشيعة، الصدوق، ص ٥٠.

(٢٧) المرجع السابق، ص٥١.

(٢٨) المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني، ١/ ٢٥٣.

(٢٩) انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ٢/٢٠٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الصادق أنه قال: "يا معشر الشيعة، فلا تتعودون وتتّكلون على شفاعتنا"(٣٠). ويروي رجب البرسي عن رسول الله أنه قال: "يا عليُّ، أنت نذير أمتي وأنت هاديها، وأنت صاحب حوضي، وأنت ساقيه، وأنت يا عليُّ ذو قرنيها وكِلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى، فأنت يوم القيامة الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر"(٣١). ويحتّمون على الله قبول شفاعتهم وتنفيذها،(٣٢) ويضيقون دائرة الشفاعة(٣٣)، ويُعتقد أن للأئمة دورًا محوريًّا في الشفاعة، وهو ما يُعَد جزءًا لا يتجزأ من عقيدة الإمامة. وهذا انحراف في عقيدة الشيعة حيث أن الشفاعة حق لله تعالى وحده وليس لأحد أن يحتم على الله قبول الشفاعة.

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]. فالشفاعة ملك لله وحده، وهو من يأذن بها لمن يشاء. لا يملكها أحد من خلقه بذاته، لا نبي ولا ولي، وليست مقصورة على الأئمة أو آل البيت، بل هي ثابتة للنبي ﷺ وللصالحين والملائكة. قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿۞وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النَّجمُ: ٢٦]

الشفاعة للعصاة :

يعبّر الصدوق عن اعتقاده في الشفاعة بأنها مخصصة لمن ارتضى الله دينهم من الذين ارتكبوا الكبائر والصغائر، مشيرًا إلى أن التائبين من الذنوب ليسوا بحاجة إلى الشفاعة(٣٤). ويؤكد المفيد هذا المعتقد، ويضيف أن الإمامية متفقة على أن رسول الله ﷺ سيشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمته فقط، وأن أمير المؤمنين عليه السلام سيشفع لأصحاب الذنوب من شيعته، وكذلك الأئمة من آل محمد عليهم السلام، حيث ينجي الله بشفاعتهم العديد من الخاطئين(٣٥).

(٣٠)الكافي، الكليني، ٥/ ٤٦٩. وانظر: علل الشرائع، الصدوق، ١/ ٩٤.

(٣١) مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ص ٢٨٤.

(٣٢) انظر: الكافي، الكليني، ٨/ ١٦٢.

(٣٣)يُروى: "لو أن كل مَلَك خلقه الله عز وجل، وكل نبي بعثه الله، وكل صدّيق، وكل شهيد، شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجه الله عز وجل من النار؛ ما أخرجه الله أبدًا". ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق، ص ٢٠٨.

(٣٤)انظر: الاعتقادات، الصدوق، ص ١٦٨.

(٣٥)انظر: أوائل المقالات، المفيد، ص ٤٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويُروى أن النبي محمد ﷺ يشعر بالحزن عند رؤيته لشيعة علي بن أبي طالب يُصرَفون نحو النار ويُمنعون من الوصول إلى حوضه، فيبكي ويدعو لهم، فيرسل الله ملَكًا يستفسر عن سبب بكائه، وعندما يعبّر النبي عن حزنه، يخبره الله بأنه قد غفر لهم وألحقهم بالنبي وذريته، وقَبِل شفاعته فيهم(٣٦). ويُروى عن رسول الله أنه قال: "إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل"(٣٧).

أسباب نيل الشفاعة:

الإيمان بالشفاعة يعتبر من الأسباب الرئيسية لنيلها في مذهب الشيعة الاثني عشرية، استنادًا لقول النبي ﷺ : "من لم يؤمن بشفاعتي فلا يناله الله شفاعتي"(٣٨). ومن الأسباب الأخرى المساهِمةِ في تحقق الشفاعةِ محبةُ العلماء(٣٩)، وكذلك تُعَد صِلة أهل بيت النبي وإدخال السرور عليهم من العوامل المهمة للشفاعة، كما رُوي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أنه قال: "من أراد التوسل إليَّ وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليَصِل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم"(٤٠).

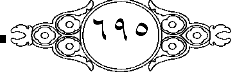
إضافة إلى ذلك، يُعَد صيام النصف من شهر رجب من الأسباب المؤدية للشفاعة، حيث يُقال: "من صام يومًا في وسطه (شهر رجب)، شفّع في مثل ربيعة ومضر"(٤١). وأخيرًا، يُروى أن الفقر يُعتبَر أيضًا من الأسباب لنيل الشفاعة، حيث قال: "يا فضل، لا تزهدوا في فقراء شيعتنا؛ فإن الفقير منهم يشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر"(٤٢).

كيفية وقوع الشفاعة يوم القيامة:

يُروى في كتب الشيعة أحاديث مستفيضة مروية بالاختصار والتفصيل بطرق متعددة حول كيفية وقوع الشفاعة، ملخصها: أن الله يحشر الخلق في صعيد واحد ويلجمهم العرق، فيطلبون من الأنبياء -آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام- أن يسألوا الله أن يحكم بينهم ولو إلى النار، لكنهم يعتذرون ويحيلونهم إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله، فيأتي النبي محمد إلى باب الجنة ويسجد لله ويشفع

---

(٣٦)انظر: الأمالي، المفيد، ص ٢٩١.
(٣٧)المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني، ١/ ٢٥٣.
(٣٨)المرجع السابق ، ١/ ٢٥٣.
(٣٩)انظر: علم اليقين في أصول الدين، الفيض الكاشاني، ٢/ ١١٩٥.
(٤٠)كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي، ١/ ٣٩٩.
(٤١)الأمالي، الصدوق، ص ٥٩.
(٤٢)الأمالي، الطوسي، ص ٤٧.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

للناس، ثم يُؤتَى بناقة من ياقوت أحمر ليركبها النبي محمد والإمام علي، ويقف إبراهيم عن يمينهما. ثم يخرج منادٍ من عند الله يدعو كل قوم إلى من كانوا يتولونهم في الدنيا، فيتبع أتباع الأنبياء والأئمة من أهل البيت من كانوا يتولونهم، بينما يتبع أتباع الشياطين والطواغيت من كانوا يتولونهم إلى النار، وفي النهاية، يشفع النبي محمد والأئمةُ لشيعتهم المذنبين(٤٣). تظهر الرواية إقحاماً واضحاً لعلي بن أبي طالب في مشهد الشفاعة، وتضعه في مرتبة مقاربة لأفضل الأنبياء والرسل، وهذا مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة. هذه الاختلافات تعكس تبايناً في الرؤية العقدية والتصور للآخرة بين المذهبين.

المبحث الثالث: الصراط

في سياق الدراسات العقدية المتعلقة بمسائل اليوم الآخر، يحظى مفهوم الصراط بأهمية كبيرة لدى الشيعة الاثني عشرية، ويُعَدّ الإيمان بالصراط من الواجبات المطلقة ويقرر المقداد السيوري ذلك فيقول: "اعلم أنّ الاعتقاد بالصراط والميزان والحساب وأمثالها إجمالًا، هو من قَبِيل الواجبات المطلقة"(٤٤)، ويقول الصدوق: "اعتقادنا في الصراط أنّه حقّ، وأنّه جسر جهنّم، وأنّ عليه ممرّ جميع الخلق"(٤٥).

وقد تعددت تأويلات مفهوم الصراط، حيث يشير الصدوق إلى معنيين رئيسيين للصراط: أنه جسر مادي فوق جهنم يعبره جميع الخلائق(٤٦)، ومن ناحية أخرى يُعرّف الصراط: بأنه تجلٍ لحُجج الله (الأئمة) على الأرض، واعتبار معرفتهم وطاعتهم في الدنيا سبيلًا للنجاة على الصراط يوم القيامة، كما يقول الصدوق: "والصراط في جانب آخر اسم لحُجَج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازًا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة، وقال النبي صلى الله عليه وآله

---

(٤٣)انظر: تفسير العياشي، ٣١٠/٢ – ٣١٣. وانظر: نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، الفيض الكاشاني، ص ٣٥٠ – ٣٥٢.

(٤٤)اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد السيوري، ص ٥٥٧. وانظر: صفات الشيعة، الصدوق، ص ٥١.

(٤٥)الاعتقادات، الصدوق، ص ١٨٧.

(٤٦)انظر: الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ص ٧٠. وانظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحلي، ص ٥٧٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وسلم لعلي: يا عليُّ، إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك".(٤٧)

من جهة أخرى، يقدِّم المفيد تفسيرًا تأويليًّا للصراط على أنه الطريق المؤدي إلى الحق والهداية، مستشهدًا بقول علي بن أبي طالب: "أنا صراط الله المستقيم"، مفسرًا إياه بأن معرفة عليٍّ والتمسك بمنهجه يُعَد طريقًا إلى الله سبحانه. والمعنى الثاني يصوِّر الصراط كطريق يوم القيامة إلى الجنة، يشبه الجسر الذي يتخطاه الناس، كما يروى عن علي بن أبي طالب قوله: "الصراط المستقيم هو: صراط في الدّنيا، وصراط في الآخرة"(٤٨). مع التأكيد على الدور الرمزي لعلي في هذا المشهد الأخروي، حيث يُشترَط للعبور الحصول على براءة من علي(٤٩).

ففي المعنى الثاني يعيد ما ذكره الصدوق، ولا فرق بينهما إلا في وصف الصراط؛ فالصدوق ذكر أنه "أدق من الشعر وأحد من السيف"(٥٠)، وفسر المفيد هذا الوصف بأن قَدَم الكافر لن تثبت على الصراط يوم القيامة بسبب شدة الهول، مما يجعله كالماشي على شيء أدق من الشعر وأحد من السيف(٥١).

هذه المعاني المتنوعة تُظهِر التفسيرات المختلفة في الفكر الشيعي الاثني عشري حول حقيقة معنى الصراط، ولكن يتفقون على جعل علي بن أبي طالب أحد الشخصيات المركيزة التي تحضر مع حضور نبي الأمة نفسه، وفوق منازل الأنبياء، كما أنه يأتي في منزلة المقدِّر لمقادير الناس والمحاسب لهم يوم القيامة إذ يروي رجب البرسي: "يا عليُّ أنت ديَّان هذه الأمة والمتولي حسابها... والصراط صراطك".(٥٢)، وتعكس هذه التأويلات فكرة إقحام الأئمة في كافة مراحل يوم القيامة(٥٣).

---

(٤٧) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ص ٧٠.

(٤٨) نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، الفيض الكاشاني، ص ٣٤٧.

(٤٩)انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص ١٠٨- ١١١.

(٥٠)الأمالي، الصدوق، ص ٢٤٢.

(٥١)تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص ١٠٩.

(٥٢)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ص ٢٨٤.

(٥٣)يُروى: "إلينا الصراط وإلينا الميزان، وإلينا حساب شيعتنا". اختيار معرفة الرجال، الطوسي، ٢/ ٦٢٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الرابع: الحساب

الحساب هو المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها، والموافقة للعبد على ما فرط منه، والتوبيخ له على سيئاته، والحمد له على حسناته، ومعاملته في ذلك بما يستحقه(٥٤). ويقول الصدوق: "اعتقادنا في الحساب أنّه حقّ"(٥٥). ويعرّف رجب البرسي الحساب بأنه: "تعيين أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، وذلك مكتوب في صحيفة آل محمد قد عرفوه في عالم الأجساد والأشباح ، والأصلاب والأنساب ، وإليهم عوده وما به يوم الحساب بنص الكتاب"(٥٦).

من الذي يحاسب، وبيده الحكم بالجنة والنار؟

غالت الشيعة الاثني عشرية في مفهوم الحساب، وفي مكانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك الموقف، فجعلوه قسيم الجنة والنار. يقول الصفار: "كان أمير المؤمنين كثيرًا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار"(٥٧)، ويُروى عن عباية بن ربعي الأسدي(٥٨)، عن علي بن أبي طالب أنه قال: "أنا قسيم النار، فمن تبعني فهو منّي، ومن لم يتّبعني فهو من أهل النار". فقال الكلبيّ: "عندي أعظم ممّا عندك (يا عباية)؛ أعطى رسول الله ﷺ عليًّا عليه السّلام كتابًا فيه أسماء أهل الجنّة، وأسماء أهل النار"(٥٩)، وأنه سيتصرف فيهما كيف يشاء، فيأمر الجنة بقبول أوليائه، ويأمر النار بأخذ أعدائه(٦٠).

والغرض من هذه الأخبار هو إظهار شدة الرفق بالأتباع ومحاسبتهم على الحب والولاء لا على الامتثال للأوامر الشرعية، وكذلك إظهار الرعب وشدة التنكيل بالمخالفين وتنوع عذابهم. كما أن هذه العقيدة تتضمن غلوًّا في علي رضي الله عنه، ورفعه إلى مقام الربوبية بل وضع الحر العاملي بابًا بعنوان: "حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة"(٦١)، فكيف يكون علي رضي الله عنه هو الذي يتصرف في

(٥٤) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص ١١٤

(٥٥) الاعتقادات، الصدوق، ص ١٩٨.

(٥٦) مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ص ٢٩٥

(٥٧)بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، ص ٢٢١.

(٥٨) هو من أصحاب علي بن أبي طالب، راجع معجم الرجال: ٩ / ٢٥٣. قاموس الرجال: ٦ / ٤٧، رقم ٣٩٢٦

(٥٩)علم اليقين في أصول الدين، الفيض الكاشاني، ٧٤١/٢.

(٦٠)انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ص ٢٨٤.

(٦١)الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ١/ ٤٤٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مصير الخلق يوم القيامة، ويأمر الجنة والنار بما يشاء، وهو بشرٌ من البشر، لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا؟!

يروي الصدوق تصويرا للمنزلة التي يبلغها علي تضاهي المنزلة النبوية نفسها، إذ يذكر "أن علي يُقبَل ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم، فيأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وتطاير شررها، فتنادي جهنم: جُزني يا علي؛ فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها علي: قرّي يا جهنم، خُذي هذا، واتركي هذا، خذي هذا عدوي، واتركي هذا وليي، فلَجهنم يومئذٍ أشد مطاوعةً لعلي من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهبها يمنةً، وإن شاء يذهبها يسرةً، ولَجهنم يومئذٍ أشد مطاوعةً لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق"(٦٢).

بل وصل بهم الانحراف أن جعلوا لفاطمة القدرة على الحساب(٦٣)، بل جعلوا لكل رجل من الشيعة أحقية إدخال من يشاء إلى الجنة أو النار كما يروي الصدوق: "والله شيعتنا من نور الله خُلقوا، وإليه يعودون، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع فنشفَّع، ووالله أنكم لتشفعون فتُشفَّعون، وما من رجل منكم إلا وستُرفَع له نار عن شماله وجنة عن يمينه، فيُدخِل أحباءه الجنة وأعداءه النار"(٦٤)، وهذه العقيدة الباطلة تتنافى مع ما ثبت في الكتاب والسنة من أن الله سبحانه وتعالى هو الحاكم يوم القيامة، وهو الذي يحاسب عباده على أعمالهم، ويجازيهم عليها إما بالجنة أو بالنار، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٦]، وقال: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠].

الجنة والنار :

يعتقد الشيعة الاثنى عشرية أن الجنة والنار مخلوقتان الآن(٦٥)، ويعتبرون هذا من ضرورات الدين عندهم، كما جاء في النص: "فالظاهر من الآيات والروايات أنّ الجنّة والنار مخلوقتان، ويجب الإيمان بهما، بل الإيمان بكونهما مخلوقتين الآن من ضروريات الدين"(٦٦).

---

(٦٢)علل الشرائع، الصدوق، ١/ ١٦٦.
(٦٣)انظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي، ٢/ ٩٢.
(٦٤)علل الشرائع، الصدوق، ١/ ٩٤.
(٦٥)انظر: الاعتقادات، الصدوق، ص ٢٢٨. وانظر: أوائل المقالات، المفيد، ص ١٢٤. وانظر: المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني، ١/ ٢٥٤.
(٦٦)اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد السيوري، ص ٥٥٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهذا الاعتقاد موافق لما عليه جمهور أهل السنة والجماعة؛ إذ ذهب جمهور أهل السنة إلى أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]، ومنها حديث عمران بن حُصَين، عن النبي ﷺ قال: "اطلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء"(٦٧)؛ ولكن الاختلاف بين الشيعة الاثني عشرية وأهل السنة يظهر في المسائل التالية:

أولًا: اعتقاد الشيعة أن عليًا والأئمة هم أصحاب الجنة وأنه لولاهم لَما خُلِقت

يعتقد الشيعة الاثنى عشرية أن عليًّا هو صاحب الجنة والمتصرف فيها، وأنه لولاه ما خُلقت الجنة! يقول رجب البرسي: "علي صاحب الجنان وقسيم الميزان، وجعل تصرف الداخلين للجنة إلى علي بن أبي طالب وأنه لولا علي لَما خُلقت الجنة(٦٨). ويُروى عن ابن عباس من الحديث القدسي: أن الله تعالى يقول: "لولا عليٌّ ما خلقت جنتي"(٦٩). وأما الصدوق فقط وسّع الأمر، فجعل خلق الجنة والنار لأجل الأئمة؛ يقول: "لولا الأئمة لما خَلَق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار"(٧٠).

ثانيًا: اعتقاد الشيعة في عدد أبواب الجنة والنار

ذكرت الشيعة روايات عدة عن أئمتهم في عدد أبواب الجنة والنار، فعدد أبواب الجنة ثمانية، وعدد أبواب النار سبعة أبواب(٧١)، ولكن المشكلة تكمن في التفاصيل التي ذكروها لهذه الأبواب؛ فقد ادّعى الشيعة أن خمسة من أبواب الجنة يدخل منها الشيعة خاصةً، وباب يدخل منه النبيون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن شهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغض أهل البيت!(٧٢)

(٦٧)صحيح البخاري ح(٦١٨٠).
(٦٨)انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ص ٢٨٧.
(٦٩)الجواهر السنية، الحر العاملي، ص ٢٧٢.
(٧٠)الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ص ٩٣.
(٧١)انظر: الخصال، الصدوق، ص ٣٦١. وانظر: عين اليقين الملقب بالأنوار والأسرار، الفيض الكاشاني، ١/ ٣٠٣.
(٧٢)انظر: الخصال، الصدوق، ص ٤٠٨.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما أن أبواب النار لها تقسيم خاص - في زعمهم - باب لفرعون وهامان وقارون، وباب للمشركين والكفار الذين لا يؤمنون بالله، وباب خاص ببني أمية لا يزاحمهم فيه أحد، وباب يُسمى لَظى، وباب سَقَر، وباب الهاوية الذي يهوي بهم سبعين خريفًا، وباب يدخل منه مُبغِضي الشيعة ومحاربوهم، ويعتبر أعظم الأبواب وأشدها حرًّا(٧٣)

الخاتمة

من خلال البحث تبين لي النتائج التالية:

١- أظهر البحث وجود اختلافات جوهرية بين معتقدات الشيعة الإثني عشرية وأهل السنة والجماعة في مسائل اليوم الآخر، مثل كيفية وقوع الشفاعة، ومن الذي يحاسب الناس يوم القيامة، وغيرها من مسائل اليوم الآخر. هذه الفوارق العقدية تعكس تباينًا عميقًا بين المذهبين.

٢- بعض الروايات الشيعية حول أحداث يوم القيامة قد تمت صياغتها أو تحريفها لخدمة أغراض سياسية، كما مر معنا حول قتلة الحسين، حتى جعلوا اليوم الآخر ساحة قتال يتجدد فيها الانتقام من قتلة الحسين.

٣- نجد اختلافات كبيرة في تصور الشيعة لعلي بن أبي طالب مقارنة بأهل السنة والجماعة؛ فالمفهوم الشيعي لعلي قد تم تحويله ليصبح شريكا مع الله في حساب الناس وأداة للانتقام يوم القيامة، بدلًا من كونه صحابي جليل كما هو متصور في الإسلام عمومًا.

٤- من الملاحظات الجوهرية في دراسة معتقدات الشيعة الاثني عشرية حول اليوم الآخر، تبرز ظاهرة خطيرة تتمثل في تحويل مشهد يوم القيامة إلى ساحة لتصفية الحسابات مع المخالفين لعقيدة الإمامة أو من وصفتهم بالمعارضين لآل البيت. حيث يتم تضييق دائرة المحاسبة لتنحصر في قضية الولاء للأئمة، متجاهلين بذلك شمولية الحساب لكافة أعمال العباد. إذ يصبح معيار النجاة هو الولاء للأئمة، بغض النظر عن الأعمال والأخلاق، مما يتناقض مع مبدأ الجزاء على الأعمال. وهذا يدل على أن هذه المعتقدات تتعارض بشكل واضح مع الأصول الثابتة في القرآن والسنة. ويُلاحَظ أن موت الحسين من الأحداث التي اشتد توظيفها عند الشيعة لتأجيج الانفعال وتحريك الوجدان، حتى جعلوا اليوم الآخر ساحة قتال يتجدد فيها الانتقام من قتلة الحسين.

---

(٧٣)انظر: أنوار الحكمة، الفيض الكاشاني، ص ٣٨٨.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥- المعتقدات الشيعية تدور على محورية الأئمة. من ذلك جعلُ علي بن أبي طالب المقدِّر والمحاسب يوم القيامة. هذا التصور يكشف عن انحرافات عقدية خطيرة تشمل: رفع الأئمة بما يقارب مرتبة الألوهية، تحريف مفهوم العدل الإلهي، مخالفة صريحة لنصوص القرآن، وإقحام الأئمة في جميع مراحل يوم القيامة. كما يؤدي هذا الاعتقاد إلى تغيير جوهر العقيدة الإسلامية بتحويل التركيز من الله إلى الأئمة. فإن هذا الإقحام المنهجي للأئمة في أحداث يوم القيامة يمثل انحرافًا عقديًا خطيرًا يمس جوهر التوحيد ويستدعي مراجعة نقدية شاملة.

التوصيات:

١- إجراء دراسة تاريخية معمقة تتناول تطور معتقدات الشيعة الإثني عشرية في اليوم الآخر عبر القرون، لفهم العوامل التاريخية والاجتماعية التي أثرت عليها، وكيفية تفاعلها مع الأحداث المحيطة.

٢- تخصيص دراسات مستفيضة لظاهرة التأويل الباطني للنصوص الشرعية في الفكر الشيعي، وأثرها على تشكيل عقائد اليوم الآخر لديهم.

٣- تخصيص بحث حول دور الأئمة في عقيدة اليوم الآخر عند الشيعة الاثني عشرية، وتحليل مستوى الانحراف فيها.

٤- إجراء دراسة ميدانية شاملة لفحص مدى معرفة وإيمان الشيعة المعاصرين بالمعتقدات اليوم الآخر الواردة في كتبهم المعتمدة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع

اختيار معرفة الرجال. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. تحقيق: مهدي الرجائي. د.ط، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٤هـ.
الاعتقادات في دين الإمامية. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. د.ط، بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.
الأمالي. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة. د.ط، قم: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ.
الأمالي. المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي. تحقيق: علي أكبر الغفاري. ط١، بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ.
الأمالي. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة. د.ط، قم: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ.
أنوار الحكمة. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى الكاشاني. تحقيق: محسن بيدار فر. د.ط، قم: مؤسسة منشورات بيدا، ١٤٢٥هـ.
أوائل المقالات. المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي. تحقيق: إبراهيم الأنصاري. ط٢، بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.
بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد. الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ. تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي. د.ط،طهران: منشورات الأعلمي، ١٤٠٤هـ.تصحيح اعتقادات الإمامية.
المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي. تحقيق: حسين درگاهي. د.ط، بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٤هـ. تفسير العياشي. العياشي، محمد بن مسعود السمرقندي.
تحقيق: هاشم الرسولي. د.ط، طهران: المكتبة العلمية الإسلامية، ١٤٢١هـ.ثواب الأعمال وعقاب الأعمال. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. د.ط، قم: مؤسسة منشورات الرضى، ١٣٦٤هـ.
الجواهر السنية في الأحاديث القدسية. الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين. د.ط، قم: مؤسسة مكتبة المفيد، ١٣٨٤هـ.
الخصال. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. تحقيق: علي أكبر الغفاري. ط٢، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٣هـ.
صفات الشيعة. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. د.ط، طهران: دار نشر عابدي، ١٣٨٤هـ.
علل الشرائع. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. د.ط، النجف: منشورات المكتبة الحيدرية. ١٣٨٥هـ.
علم اليقين في أصول الدين. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى. تحقيق: محسن بيدار

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فر. د.ط، قم: مؤسسة منشورات بيدار، ١٤١٨هـ.
عين اليقين الملقب بالأنوار والأسرار. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى. تحقيق: فالح عبد الرزاق العبيدي. د.ط، بيروت: دار الحوراء، ١٤٢٨هـ.
الفصول المهمة في أصول الأئمة. الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين. تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني. د.ط، قم: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، ١٤١٨هـ.
قضية الشيعة. الشيرازي، محمد حسيني. د.ط، بيروت: مؤسسة المجتبى، ١٤٢٠هـ.
الكافي. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي. تحقيق: علي أكبر الغفاري. ط١، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣هـ.
كشف الغمة في معرفة الأئمة. الإربلي، أبى الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح تحقيق: هاشم الرسولي. د.ط، قم: مكتبة بني هاشم، ١٣٨١هـ.
كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي. تحقيق: حسن زاده الآملي. د.ط، قم: مؤسسة نشر الإسلامي. ١٤١٧هـ.
اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية. الحلي، مقداد بن عبد الله الأسدي السيوري. تحقيق: محمد علي القاضي الطباطبائي. د.ط، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٢٢هـ.
مجمع البيان في تفسير القرآن. الطبرسي، الفضل بن الحسن. د.ط، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ.
مجموع الفتاوى. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى. تحقيق: علي أكبر الغفاري. ط١، قم: مؤسسة دفتر انتشارات إسلامي، ١٣٨٣هـ.
مختصر بصائر الدرجات. الحلّي، حسن بن سليمان بن محمد. د.ط، النجف: مؤسسة المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ.
المسائل السروية. المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي. تحقيق: صائب عبد الحميد. بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٤هـ.
مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام. الحافظ البرسي، رجب بن محمد بن رجب. تحقيق: علي عاشور. د.ط، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٩هـ.
الملل والنحل. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر. تحقيق: عبد العزيز الوكيل. د.ط، القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧هـ.
نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى الكاشاني. تحقيق: مهدى الأنصاري القمي. د.ط، قم: مؤسسة مطالعات وتحقيقات، ١٣٧١هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413